

40 سورة النساء 32-54 الشرح من مختصر تفسير ابن كثير II

فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزيز الراجحي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لشيخنا ولنا اجمعين قال المؤلف رحمة الله تعالى فيما اختصر عنه في تفسير سورة النساء قال الله تعالى - [00:00:01](#)

من يطع الرسول فقد اطاع الله. ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فإذا بربوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي [00:00:17](#) يقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا -

عنوان طاعة الرسول هي طاعة الله يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأنه من اطاعه فقد اطاع الله ومن [00:00:37](#) عصاه فقد عصى الله وما ذلك الا لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى -

وروى ابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني. وهذا الحديث ثابت في الصحيحين. قوله ومن تولى [00:00:56](#) بما -

رسلناك عليهم حفيظا اي ما عليك منه ان عليك الا البلاغ فمن اتباعك سعد ونجا وكان لك من الاجر ما حصل له ومن تولى عنك خاب [00:01:16](#) وخسر وليس عليك من امره شيء. كما جاء في الحديث من يطع الله ورسوله فقد رشد -

ومن يعص الله ورسوله فانه لا يضر الا نفسه عنوان بيان سفاهة المنافقين قوله ويقولون طاعة يخبر تعالى عن المنافقين بأنهم يظهرون الموافقة والطاعة فإذا بربوا من عندك اي خرجوا وتواروا عنك بيت طائفة منهم غير الذي يقول اي استسروا ليلا فيما بينهم [00:01:36](#) بغير -

فيما اظهروا لك فقال تعالى والله يكتب ما ما يبيتون اي يعلمهم ويكتبه عليهم بما يأمر به حفظته الكاتبين الذين هم موكلون بأمر العباد [00:02:01](#) يعلمون ما يفعلون. والمعنى في هذا التهديد انه تعالى اخبر بأنه عالم بما يضمرون -

يسرونه فيما بينهم وما يتفرقون عليه ليلا من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيائه وان كانوا قد اظهروا له الطاعة والموافقة [00:02:22](#) وسيجزيهم على ذلك كما قال تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا -

الآلية قوله فاعرض عنهم اي اصفح عنهم واحلم عليهم ولا تؤاخذهم ولا تكشف امورهم للناس ولا منهم ايضا وتوكل على الله وكفى [00:02:40](#) بالله وكيلا اي كفى به ولها وناصرا ومعينا لمن توكل عليه واناب اليه. بسم الله -

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. في هذه [00:03:00](#) الآية الكريمتين بيان ان طاعة الرسول طاعة لله عز وجل -

وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا بما امر الله به ولا ينهي الا من نهى الله عنه [00:03:13](#) فوضع الصوم عليه الصلاة والسلام -

فطاعة الرسول طاعة لله ولهذا قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بخلاف غيره فانه قدم بمعصية الله. ولهذا في الآية [00:03:22](#) الاخري التي سبقت امر الله بطاعة الله وطاعة الرسول -

وطاعة اولي الامر واعد الفعل بطاعة الرسول ولم يعيثوا طاعة الله. قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول والا منكم.

ولم يقل اطيعوا الامر منكم قال العلماء الحكمة في ذلك ان - 00:03:36

ان طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة مطلقة لانه لا يأمر الا بطاعة الله واما طاعة الامر فهي مقيدة بطاعة الله ورسوله فاذا امره الامام بطاعة الله ورسوله يطاع - 00:03:51

وان امر رسول الله فلا يطاع لكن ليس معنى ذلك انه يخرج عليه لا من امر بمعصية لا يطاع في خص المعصية. كذلك الاب اذا امر ابنه بالمعصية لا يطيعه في المعصية - 00:04:01

فامرها ان يشتري له دخان او خمر لا يطيعه لكن لا يتمرد عليه ويخرج ويعقه لا لكن لا يطيعه ويخص المعصية كذلك ولي الامر اذا امر بالمعصية لا يطاع في المعصية لكن لا يتمرد الناس عليه - 00:04:12

ويخرجون عليه لا المعصية كذلك الزوجة اذا امر زوجها بمعاصي لا تطيعه لكن لا تتمرد عليه او تنسى لا لكن لا معصية الخادم او اهل العبد اذا امره سيده بمعصية لا يطيعه لكن لا يتمرد على سيده - 00:04:26

فيعصيه لاحظ ضعف المعصية فلا ينطلي احد للعصي والرسول عليه السلام معصوم ما ظل ما يأمر الا بطاعة الله. ولهذا قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واماولي الامر قال ايها الذين اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولم يقل واطيعوا الله. قال واولي الامر منكم - 00:04:45

بيان ان طاعة الامور مقيدة ومن تولى فيما صلاك عليه من تولى واعرض طبعا فلسعا يا محمد حفيظا عليهم قد بلغت واديت وتوليهم يعود وباله عليه ثم بين الله تعالى وصف المنافقين - 00:05:09

وانهم يظهرون خلاف ما يفطرون قالت ويقولون طاعة يعني هي امام الرسول قطاعة يطيعك فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم وراء الذي تقول اذا ذهبوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:05:25

بيتوا ليلا سرا فيما بينهم وبينهم شيئا اخر غير الذي يظهرون للنبي صلى الله عليه وسلم فيظهرون للذى يسون الطاعة واذا خلا بعضهم الى البعض ليلا اظهروا المعصية كما قال ومن الناس به يقول امنا بالله وبالیوم الاخر ومهموم - 00:05:43

وخدمتنا الله هو الذي امنوا وما يحضرون الا انفسهم ويقولون طاعة منافقون فاذا وردوا من عندك بيت طائفة من الغضب تقول قال الله تهديد والله يكتب ما يبيتون تهديد ووعيد - 00:06:00

ان الله عالم بما يبيتونه سرا وسوف يكتبه حيث انه سبحانه وتعالى وكل الحفظة للكاتبين يكتبون حسنات السيئات كما قال سبحانه عن اليمين وعن الشمال قعيد عن اليمين ملك الحسنات وعن الشمال ملك السيئات - 00:06:12

ثم امره تعالى بالرضاوان قال فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا عنهم وتوكل على الله وفوض امرك اليه وكفى به ولها وناصرا وكافيا ومعينا سبحانه وتعالى وفي هذه الاية - 00:06:31

تحذير من معصية الرسول عليه الصلاة والسلام والتحذير من صفات المنافقين وهو اظهار الخير ويبطل الشر ولهذا توعد الله قال والله ثم يغيثون وفي اه يعامل الناس بما يظهر منهم واما السرايا فلهى الله - 00:06:49

ولهذا امر الله امر الله نبيه بالعرض عن قال فاعرض عنه وتوكل على الله وتجرى عليهم احكام كالغسل ظاهرا فاعلم يظهر منهم شيء يدل على كفرهم ورفاقهم. نعم قال تعالى افلا يتذمرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. واذا - 00:07:13 اهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستبطونه منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان انا قليلا القرآن حق - 00:07:38

يقول تعالى امرا لهم بتذمرون القرآن وناهيا لهم عن الاعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة والفاظه البليغة ومخبرا لهم انه لا اختلاف فيه ولا اضطراب ولا تضاد ولا تعارض لانه تنزيل من حكيم حميد فهو حق من حق - 00:07:56

ولهذا قال تعالى افلا يتذمرون القرآن ام على قلوب اقوالها ثم قال ولو كان من عند غير الله اي لو كان مفتعلا مختلقا كما كما يقوله من يقول من جهله المشركين والمنافقين في - 00:08:16

لوجدوا فيه اختلافا ولو كان من عند غير الله اي لو كان مفتعلا مختلطا كما كما يقوله من يقول من جهله المشركين والمنافقين في

بواطنهم لوجدوا فيه اختلافاً أي اضطرباً وتضاداً. كثيراً أي وهذا سالم من الاختلاف. فهو من عند الله كما قال - 00:08:33
وتعالى مخبر عن الراسخين في العلم حيث قالوا امّنا به كل من عند ربنا أي محكمه ومتتشابهه حق ولهذا رد المتشابه الى المحكم
فاهتدوا والذين في قلوبهم زبغ ردوا المحكم الى المتشابه فغروا. ولهذا مدح تعالي الراسخين - 00:08:56
قيل وذم الزائغين. روى الإمام أحمد عن عمر ابن شعيب عن أبيه عن جده قال لقد جلست أنا وأخي مجلساً ما أحب أن لي به حمرة
قال نعم أقبلت أنا وأخي وإذا بمشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب من أبوابه فكرهنا أن نفرق بينهم - 00:09:16
لسنا فجلسنا حجرة أذ ذكرنا آية من القرآن فتمارو فيها حتى ارتفعت أصواتهم. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضباً حتى أحرر
وجهه يرميهم بالتراب ويقول مهلاً يا قوم بهذا بهذا أهلكت اللام - 00:09:37

من قبلكم باختلافهم على انبئائهم وضربيهم الكتب بعضها يبعض ان القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضه انما يصدق بعضه بعضه. فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالم - [00:09:57](#)

وروى احمد عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال اجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فان لجلوس ان اختلف
اثنان في اية فارتفعت اصواتهما فقال انما هلكت الامم - 00:10:13

الخوف اذاعوا به انكار على من يبادر من الامور قبل تحقيقها فيخبر بها - 00:10:28

يفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة. وقد روى مسلم في مقدمة صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء كذباً إن يحدث بكل ما سمع. وكذا رواه أبو داود في كتاب الادب من سننه وفي الصحيحين عن المغيرة ابن - 00:10:47

انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال اي الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس من غير ثبت ولا تدبر ولا تبين وفي الصحيح من حديث بحذف وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين - 00:11:07

ولنذكر هنا حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتفق على صحته حيث بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه جاء فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر حتى استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فاستفهمه -

لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية وإذا جاءه - 00:11:45

هم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم. فكنت انا استنبط ذلك كالامر ومعنى قوله يستنبطونه ان يستخرجونه ويستعملونه في معادنه. يقول استنبط الرجل العين اذا حفرها - 00:12:05
واستخرجها من قعرها في هذه الآيات الكريمتات النعي على من لم يتدب القرآن والانكار عليه وفي بيان ان القرآن ونزلهم من عند الله 00:12:25 وانه محكم وهو متشابه محكم متقن والكلام المحكم هو المتقن: في اخباره -

بعضه لبعض فالقرآن كله محكم بمعنى انه مثقل في اخباره - 00:12:45

وفي اوامره باحكام اخباره صدق واوامره عدل والقرآن كله متشابه معنا انه يشبه بعضه بعضا يعني يماثل بعضه بعضا في الصدق
البيان والايضاح والتتوافق او متشابه متوافق يوافق بعضه اذا امر بامر - 00:13:05

لم يأمر لم يأمر بربه في الوضع الآخر وإنما يأمر به أو بنظيره وملزوماته وإذا نهى عن شيء لم يمر به في موضع الآخر. وعن نظيره أو عمل زمامته وإذا أخبر بشيء لم يخبره ضده في موضع آخر وإنما يخبر به أو بنظيره - 00:13:29

وإذا نهى عن شيء لم ينهى وهكذا هذا مع كله متشابه القرآن متشابه الله نزل القرآن الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها وقال كتاب احکمت آیة هو كله محکم وكله متشابه بهذا المعنی محکم مثقل في اخباره - 45:13:00

وفي اوامره اخباره صدق متشابه يعني متواافق يوافق بعضه بعضه بعضا ويؤيد بعضه بعضا ليس مختلف ضد متشابه مختلف كما في هذه

الآلية قالت ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اصطنافا كثيرا افلا يتذمرون القرآن - 00:14:04

افلا يتذمرون القرآن ويتأملون معانيه ويتفهمونه حتى يتبيّن لهم ان القرآن محكم متقن تدخل في اخباره عدم في اوامره وان

القرآن متشابه يوافق بعضه البعض بعضا ويبعد البعض بعضا ليس مختلفا - 00:14:21

بخلاف القول مختلف الذي يأخذ بعضه يأمر بالشيء في موضع ثم يتهانون في الموضع الآخر ويخبر بشيء ثم الآخر هذا

قول مختلف ولها قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا - 00:14:41

وقال سوء في الآخرة انكم لفي قول مختلف الذي يناقض بعضه البعض ينقض بعضه البعض افلا يتسبون القرآن وينظرون فعالية

واحكامه وان اخبره صدق واحكمه عدل وانه متواافق يؤيد بعضه البعض عملا ولو كان من عمل الله لكان مختلفا توادا مترافقا. ولها لا يوجد

فيه اسلافا كثيرا - 00:15:03

الكريمة وجوب تدبر القرآن وانه يجب ان تدبر القرآن قال نعم من لم يسلب القرآن فقد هدى هذا هجر هجر القرآن انواع الهجر قراءته

وهجر تدبّره وهدم العمل به وهدر الاستشفاء به وهدر التحاكم اليه انواع من الهجر - 00:15:35

وقال الرسول يا ربى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا هجر تلاوتكم بعض الناس لا والله هذا هجم وبعض الناس يهجر تدبّره فلا

يتدبّر وبعض الناس يهجر العمل به ففعمل به - 00:15:58

بعض الناس يهجر الاستشفاء به التحاكم اليه يدل على وجوب العمل بالقرآن وفي بيان ان القرآن منزل من عند الله وانه حق وصدق

وانه متواافق بين الله سبحانه وتعالى ان بعض الناس ينشر الاخبار - 00:16:15

قبل ان يتحقق الحال قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي والى اولى الامر منهم لعلمه

الذين يستبطونه منهم. اي ان بعض الناس - 00:16:35

اذا سمع خبر نشره واسع قبل التتحقق هذا مثيل عنده ذلك ان الناس شاعوا في زمن النبي انه طلق عليه سلعة وهذا لا اصل له بساعة

استمعنا عليه وطلبنا النفقه - 00:16:48

فهذا مهن شهرا واعتزلهن في مشروبات له فشعب بعض الناس انه طلاق الاساءة فلما سأله عمر قال طلاق الاسلام؟ قال لا فقال الله اكبر

ثم نادى برسوله النبي صلى الله عليه وسلم يطلق نساءه - 00:17:06

وبذلك حاجة الاف اشعاعها المنافقون اشعاعها لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها فنزلت قراءتها بعد شهر من فوق سبع سماوات في

هذه الآية وجوب التثبت في الاخبار قالوا لا يجوز الانسان ان ينشر الخبر - 00:17:21

حتى يتحقق واذا جاءهم امر من الامن او الخوف يتعلق بالامن او يتعلق بالخوف يتعلق بالامن فيما يهم الناس في في امرهم او فيما

او يوهم الناس في خوفهم يصل خبرا - 00:17:39

مخيبة الخبر يتعلق بمصالحه وهو لم يتحقق هذا لا يجوز للانسان ان ينشر الخبر حتى يتحقق واذا جاءهم امر من الامن او

الخوف اذاعوا به. ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستبطونه. لو ردوه الى الرسول في حياته - 00:17:57

والى سنة بعد وفاته واذا اولي الامر هم اولي العلم لعلمه الذين يستبطونه ويستخرجونه من معدنه ويردون الى اصوله

الاستخراج ومن قوله الماء من البئر يعني استخرج الماء من البئر - 00:18:18

فاهل علم يستبطون الخبر بمعدنه يعني يرجعونه الى اصله وتعرفون من اين اتى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر اولي

الامر منهم لعلمه الذين يستبطونه ولو فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا - 00:18:37

لولا فضلها ورحمتها الشيطان الذي يأمر بمعصية الله ويقود الناس الى النار بهذه الآيات الكريمتات انه لا يجوز نشر الاخبار او التتحقق بها

وفي انه يجب ان رد ترد الاخبار في الامور الى - 00:18:54

الى اهلها الى اولي العلم فانهم الذين يعرفون كيف يتصرفون هم الذين يرجعون الامور وعادلها ونرجع الحق الى نصابه للناس ما نزل

بهم من الامن او الخوف وفيه فضل الله - 00:19:12

ورحمته بعباده المؤمنين وان الله تعالى من عليهم وهداهم لليمان وهذا فظهله ولو لا فظهله ورحمته تتبع الشيطان وصاروا من اهل الغواية والضلال ولكن الله تفضل عليهم ورحمهم وحب اليهم الایمان - 00:19:30

وزينه في قلوبهم وكره اليهم الكفر وفسوق والعصيان وهذا فضله ونعمة فللها نعمة دينية على المؤمن خصه بها دون الكافر ولكن الله حب اليكم الایمان وزينه في قلوبكم وكراه اليكم الكفر وفسوق والعصيان. أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة - 00:19:50

فلله على العبد مو بنعمة دينية خصه بيده والكافر الكافر حرمتها والله تعالى يهدي من يشاء برحمته وفضله واحسانه وتوفيقه وظلمته بعدله وحكمته ولم يظلم احدا سبحانه لانه ما منع احدا - 00:20:10

من حقه فالابرار والهدایة بيد الله فإذا هدى احدها فلهذا فظهله وإذا اضل احدها ومنعه الهدى عده وحكمته الصلاة نعم - 00:20:28